مصر: قدرها ودورها ومسئوليتها القومية

ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

تفاقمت القضايا والتحديات الخطيرة التي ألمت بالأمة العربية، وضاعفت مآسي العديد من شعوبها، ووضعت بعض الدول العربية في مهب رياح الانهيار والانقسامات والحروب الأهلية والدمار.

فبعد الأوضاع الخطيرة في السودان وليبيا واليمن وقبلها في العراق، جاء العدوان الاسرائيلي على غزة ثم على لبنان ليقتل عشرات الآلاف من أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني.

ثم جاءت الأحداث في سوريا الشقيقة لتمثل ذروة الاضطرابات ومصادر القلق والألم على معاناة الشعب السوري، وعلى مستقبل الدولة السورية العربية الموحدة وشعبها الذي عاش موحداً، وتعايش كل أبنائه تحت علم وطنه عبر العصور.

ولا شك أن ما حدث في سوريا يوم الثامن من ديسمبر يمثل حدثاً تاريخياً لسوريا وللمشرق العربي بل والعالم العربي والمنطقة بكاملها.. ويحمل في طياته كل الاحتمالات التي نأمل أن تكون بأقل التكاليف على الشعب والوطن في سوريا، وأن تكون الفترة الانتقالية فرصة للتوافق بين كل القوى السورية والاقليمية على عودة سوريا وطناً لكل أبنائه وجزءاً فاعلاً في المنظومة العربية كما كانت دائماً.

في مواجهة هذه التحديات، برز الدور المصري الكبير، فبذلت مصر بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي جهوداً جبارة، وقادت مبادرات لم تتوقف في كل مراحل ومنعطفات كافة الازمات في الدول العربية الشقيقة، وفي حماية الأمن القومي العربي، ومحاصرة هذه الأزمات الخطيرة لمنع انتقالها وتوسعها على نحو يهدد الأمة العربية والنظام الاقليمي العربي بكامله.

لقد قامت مصر وما زالت بدور كبير لدعم الاشقاء في ليبيا من أجل السلام

والتوافـق والمحافظـة عـلى وحـدة الدولـة والمؤسسـات والأرض والشـعب في ليبيـا.

ومـصر، منـذ اليـوم الأول للأزمـة في السـودان، ومـا زالـت، تبـذل كل الجهـد بشـكل مبـاشر، وبالاسـتعانة بـكل المؤسسـات الدوليـة والتعـاون مـع كل الأطـراف التـي يمكـن أن تسـاعد في وضـع حـد لهـذه الأزمـة ووقـف الحـرب والقتـل والدمـار، وحمايـة مؤسسـات الدولـة السـودانية وعـودة الاسـتقرار والسـلام إلى شـعبها.

وعـلى مـدى ١٣ عامـاً، بذلـت مـصر أقـصى الجهـود مـن أجـل الحـل السـياسي في سـوريا، واسـتضافت القاهـرة، لقـاءات الأطـراف السـورية، كـما شـاركت في جميـع مسـارات التسـوية التـي لم تسـفر طـوال هـذه السـنوات عـن حـل سـياسي يجنـب البـلاد سـنوات مـن الدمـاء والدمـار وصـولاً إلى الثامـن مـن ديسـمبر ٢٠٢٤ عندمـا دخلـت المعارضـة العاصمـة وتنحـى الرئيـس وانتهـى النظـام السـياسي القائـم.. وفي كل هـذه الأزمـات وغيرهـا اسـتقبلت مـصر ملايـين الأخـوة النازحـين مـن بلادهـم إلى ارض مـصر حيـث الاسـتقرار والأمـان والترحيـب مـن الشـعب والدولـة.

وسـتظل مـصر تواصـل دورهـا القائـم عـلى مجموعـة مـن الثوابـت مـن بينهـا ضرورة الحفـاظ عـلى الدولـة الوطنيـة في كل دولـة عربيـة، وعـلى وحـدة مؤسسـات الدولـة السـيادية والأمنيـة والسياسـية، وعـلى وحـدة أراضي كل دولـة منهـا ورفـض أي تدخـل خارجـي في شـئون الـدول العربيـة.

وسـتظل مـصر إلى جانـب الشـعب السـوري بـكل مكوناتـه وتوفـير كل الدعـم الثنـائي والإقليمـي والـدولي مـن أجـل عبـور المرحلـة الراهنـة وصـولاً إلى دولـة مسـتقرة آمنـة لـكل أبنائهـا، وعـودة النازحـين واللاجئـين إلى بلادهـم وإعـادة بنـاء الدولـة.

وسـتظل مـصر حصنـاً آمنـاً وداعـماً لـكل الشـعوب العربيـة ومدافعـاً عـن القضايـا والمصالـح العربيـة .. فهـذا هـو قدرهـا، ودورهـا الـذي تعتـز بادائـه ومسـئوليتها التـي تحـرص عـلى الوفـاء بهـا.

إن مـا حققتـه مـصر عـلى أرضهـا مـن اسـتقرار سـياسي وأمنـي، وبنـاء كل مصـادر القـوة الشـاملة للدولـة، وجهـود التنميـة عـلى أرضهـا، هـو مـا منحهـا هـذه القـدرة عـلى القيـام بأدوارهـا الوطنيـة والقوميـة لصالـح كل الشـعوب الشـقيقة مـن حولنـا.

٢٠٢٤/١٢/٤